(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الاسلامية نزغة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مابثته بعض جرائد الحزب الوطني بمصر وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يعدون بها المسلم الذي يقيم بمصر دخيلاً لايشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاها القبط الذين هم من سكنة مصر الاولين، ولا غيرهم من المهاجرين الصابرين، وقد اثرت وساوس تلك الجرائد في نفوس بعض قرائها الذين يحسنون الظن بكل مايكتب فيها فصاروا ينفرون من الغريب وان كان مسلماً قرشياً حباً لمصر واهلها ولحبهاوحبهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له، ونحمدالله اذ وقى من عقلائهم السادة الاعظم من المصريين فلا يزال الشعور بالجامعة الاسلامية يقوى ويسمو فيهم فتراهم على مشرب الانصار الكرام يحبون من هاجر اليهم ويؤثرون باسر اخوانهم المسلمين البعداء عنهم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)

كتب في بغداد باقتراح واليها جمال بك

نظرة في الجزء الثاني (*)

من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

« لحضرة الفاضل جرجي افندي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان من أعظم الكتاب نشاطا واجتهاداً ،وأسرعهم ترجمة وتأليفا، وأكثرهم قصصاً وكتبا، غير انهم لا يتفقون على ان هذه القصص والكتب محررة العبارة مضبوطة الرواية منقحة الوقائع مصححة الاحكام .

وأنا مع جمهور المتفقين في الأمر الأول ، ولست مع كل المخالفين في الأمر الثاني، وانما انا مع من ينصف الرجل فلا أجحد فضله وتحبيبه المطالعة الى كثير من طلاب العربية بكتبه السهلة التناول، وان كنت أمقت تهوره واستهتاره في أمور ولو أتيح لكل كتاب من كتبه ناقد منصف يملأ الملأ مايزل به قلمه لتحرز القراء من الوقوع في خطئه ولاتفقوا بصوابه ، كما ينتفع المؤلف ايضا بذلك بتصحيحه عند

(*) بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

إعادة طبعه أو بإلحاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبحث في بعض مشتملاته الآن

وأظن المؤلف لا يأنف من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من أجاب ، لأن الكتاب على فقهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وظائفهم ، عن أن ينبروا بمصالح غيرهم ، اللهم إلا بعض نفر إذا وجدوا من وقتهم فرصة اختلسوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والإخوان في هذه العطلة المدرسية بأن أقفهم على رأيي في هذا الجزء حتى إذا قرأوه هم أو من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاحترت الغانية وطويت عن طلبهم كشحا اجماما لنفسي وترفيها لصحتي وإيثاراً لحفظ المودة بيني وبين المؤلف ، ولكن قاتل الله الاطلاع فإنه أساء هذا كله . ـ وقرأت الكتاب فوجدته كمثل كتاب حديث في بابه لا يخلو من سمين وغث وسمينه أكثر من غثه ، وذلك ما نحمد عليه المؤلف ونحث القراء على مطالعة تأليفه مع لفتهم إلى آراء النقادين والمتريثين فيه

أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبما استطيع فسأذكره مجملا مسددا كمسائل لفهرست كتاب رفعا لملل التطويل عن نفسي وعن القارئ

غير سالك في التقريظ مسلك الذين يجدر بهم أن يكونوا أجراء لشركة الإعلانات ولا ناهج في النقد منهج الذين تنطبق عليه المادة (٢٦١ و٢٦٢) من قانون العقوبات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لسكتة المحسنين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والفواتات ، قريب الاستطراد ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات المتتبع بها كل عصر من العصور أو كل مبحث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع تيسر ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير النقل عن مستشرقي الافرنج من غير تمحيص لدعاواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وفقهة النصارى وصور خيالية لمخترعات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتمثيل جهاد

كشوراه بايران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المراصد والآلات وصور لابن سينا ومعمل الرازي وصورة سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولوعا بالمطالعة، والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

اذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره فان ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لايقل عن نصف كتاب المؤلف وانما نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينبه له كلاهما فمن هذه المحاسن والمزايا

(١) سهولة عبارة الكتاب فلاتمتنع على أي طبقة من الطبقات

(٢) كثرة تناوله المباحث المقصودة الآن عند الاوربيين والعصريين من آداب اللغة بالاضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية

(٣) عناية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومظان وجودها وأماكن طبعها ناقلا أكثر ذلك عن كتاب بروكلمان الالماني مما يتعذر على غير عارف باللغات الاجنبية معرفته خصوصا فن أحوال الكتب الذي للاوربيين فيه القدح المعلى وان لم يكن من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك

(٤) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع

(٥) تذييل الكتاب بالمراجع التي نقل المؤلف عنها نصوص عباراته وان لم يراع في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع

(٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بغاية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء المؤلف فضل ايضاح لبعض المباحث فصلته تفصيلا

ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :

(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد من المؤلف أم بغير قصد

(٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يعذر فيه المؤلف لانه اجتهاد من عند نفسه فان أصاب فله الشكر وان أخطأ فمن ذا الذي ماساء قط

(٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه ساذجا عجالا للشك

(٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرعه في الجمع وقلة مراجعة الاصول

(٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيراً ما تروج عند المؤلف اقوال الخصوم في خصومهم وأقوال الكتب الموضوعة لاخبار الجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تناقض بعض اقوال الكتاب

(٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واهمال ما ليس من شأنه ان يهمل

(٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او لمناسبة ضعيفة جدا

(٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المستشرقين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

(١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم صفاء الموضوع للمؤلف

(١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها واما بعدّ رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بعدّ رجال فن في رجال فن آخر

(١٣) التحريف واللحن وهما كثيرا الشيوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستئجار احد المصححين العالمين بقواعد العربية

(١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها تدل وأنحطاط لا نشوء ولا ارتقاء (يتلى)